



## رسولي - ﷺ - ويوم الفتح (رمضان ٨ هـ)

### تمهيد:

يعتبر فتح مكة من أعظم أحداث السيرة النبوية عند النبي - ﷺ - وصحابته - رضوان الله عليهم - ، فقد كانت اللحظة التي انتظرها المسلمون أكثر من عشرين سنة، حيث رُفعت راية الإسلام، وانكسرت شوكة الشرك والكفر، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، بعد معاناة الصحابة بمكة قبل الهجرة مدة ثلاث عشرة سنة لاقوا فيها التعذيب والاضطهاد والتشريد والقتل، فهاهم اليوم يدخلون مكة منتصرين مستبشرين بهذا النصر المبين.

قال ابن القيم: هو الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه الأمين، واستنقذ به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين، من أيدي الكفار والمشركين.

### ١- أحد أسباب الفتح:

#### مقدمات الفتح:

في السنة السادسة من الهجرة النبوية: عقد النبي - ﷺ - مع قريش صلحًا (صلح الحديبية) لمدة عشر سنين، وخيروا القبائل والناس؛ من شاء أن يدخل في حلف النبي - ﷺ - دخل، ومن شاء أن يدخل في حلف قريش فله ذلك، عن المَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، قالا وهما يذكران صلح الحديبية: «هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ، يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ، وَيَكْفُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ... وَكَانَ فِي شَرِّطِهِمْ



مدرستي

الكويتية

school-kw.com

حِينَ كَتَبُوا الْكِتَابَ أَنَّهُ مِنْ أَحَبِّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ، وَمَنْ أَدْخَلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ، فَتَوَاتَبَتْ خِزَاعَةٌ، فَقَالُوا: نَحْنُ مَعَ عَقْدِ رَسُولِ وَعَهْدِهِ، وَتَوَاتَبَتْ بَنُو بَكْرٍ، فَقَالُوا: نَحْنُ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ...»<sup>(١)</sup>.



**نشاط ١:** أقرأ في كتاب الرحيق المختوم، ثم أستخرج ثلاثة بنود من صلح الحديبية.

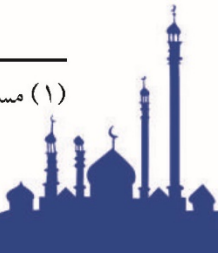
١	يرجع الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يدخل مكة، وإذا كان العام القابل دخلها المسلمون
٢	وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين يأمن فيها الناس
٣	من أتى محمداً من قريش من غير إذن وليه (أي هارباً منهم) رده عليهم، ولا ترد قريش أحداً

وكان بين بني بكر وخزاعة حروب وقتلى في الجاهلية، فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الإسلام، فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الديلي من بني بكر، في بني الديلي، حتى بيّت خزاعة (بيتهم: يعني هاجمهم ليلاً)، على ماء لهم يقال له الوتير، فأصاب منهم رجلاً يقال له منبه، واستيقظت لهم خزاعة، فاقتتلوا إلى أن دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال، وأمدت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل بعضهم معهم ليلاً في خفية.

فلما انقضت الحرب خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله ﷺ - وهو جالس في المسجد فأنشد قائلاً:

يا ربّ إني ناشدُ محمداً  
فانصر هداك الله نصرًا أيّداً  
إنّ قريشاً أخلفوك الموعداً  
هم يبتوننا بالوتير هجداً  
وزعموا أن لست أدعو أحداً  
وهم أذلُّ وأقلُّ عدداً  
حلفَ أينا وأبيه الأتلدا  
وادعُ عبادَ الله يأتوا مدداً  
ونقضوا ميثاقك المؤكداً  
وقتلونا رُكعاً وسجداً

(١) مسند أحمد بن حنبل أول مسند الكوفيين - (ص ١٤٤)، حديث المسور بن مخزومة الزهري ومروان بن الحكم - (ص ١٩٢١٢)، حديث ١٩٢١٢.





مدرستي

الكويتية

school-kw.com

فقال له رسول الله - ﷺ - : «نُصرت يا عمرو بن سالم» فكان ذلك سبباً في فتنة عاقبة نكث العهود والمواثيق:

أدرت قريش أنها ارتكبت خطأً استراتيجياً كبيراً بما أقدمت عليه من تقديم القبيلة بكر، وحاولت أن تعالج هذا الخطأ؛ حيث انطلق زعيمها وأكبر ساستها (أبو سفيان بن حرب) إلى المدينة المنورة طلباً في العفو عن هذا الخطأ الفادح، وتجديداً للهدنة، واستشفع بكبار المسلمين مثل أبي بكر وعمر وعلي وفاطمة - ﷺ -، لكن علي بن أبي طالب - ﷺ - لخص الموقف بقوله لأبي سفيان: «ويحك يا أبا سفيان! والله لقد عزم رسول الله - ﷺ - على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه». فعاد أبو سفيان صفر اليدين إلى قريش.



مهارة التعبير

**نشاط ٢:** أنشر رسالة عبر وسائل التواصل الاجتماعي أبين فيها حرمة نكث العهود مدعمةً بالدليل الشرعي.

**نقض العهد كبيرة من كبائر الذنوب، وقد أمر الله المؤمنين بالوفاء بالعهود، وحرم عليهم نقضها**  
**قال تعالى: "وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً" [الإسراء: ٣٤]**  
**ويقول صلى الله عليه وسلم: "آية المنافق إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان"**



## ٢- أشرح أحداث الفتح:

سير الجيش إلى مكة:

أمر الرسول - ﷺ - أصحابه بالاستعداد للخروج، واستنفر القبائل التي حول المدينة، وبلغ عدد جيش المسلمين عشرة آلاف مقاتل، وخرجوا في رمضان في السنة الثامنة من الهجرة

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، باب: غزوة الفتح، ج ١٠، ص ٥٠٢.





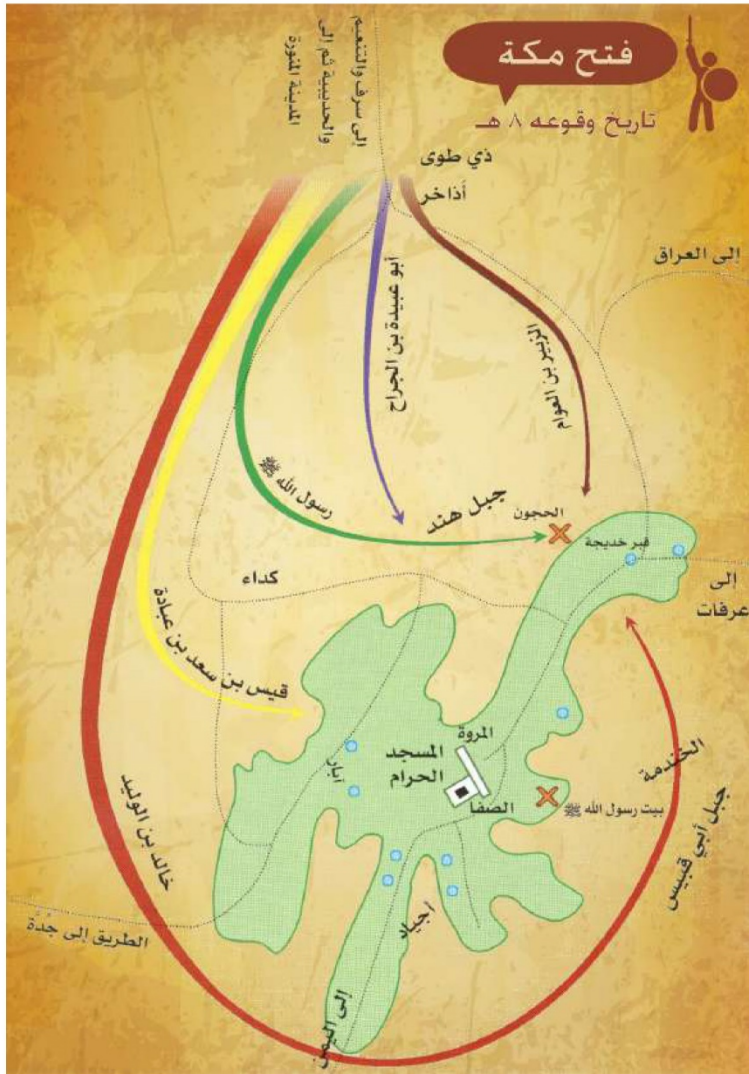
مدرستي

الكويتية

school-kw.com

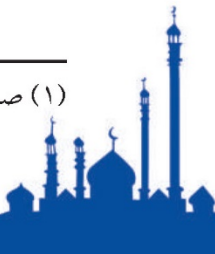
وكانوا صيامًا فأفطروا في الطريق بعد أن شق الصيام عليهم، وقدم العباس بن -رضي الله عنه- مهاجرًا، والتقى بالرسول -صلى الله عليه وسلم-، ثم سار المسلمون حتى نزلوا قريبًا من فاطمة فنزله ليلاً.

وقد حرص الرسول -صلى الله عليه وسلم- على إخفاء الأمر عن أهل مكة حتى يباغتهم، وقد يسّر الله له ما أراد، فلم تشعر قريش بالأمر حتى نزل جيش المسلمين قريبًا من مكة، فلما اقترب النبي -صلى الله عليه وسلم- من مكة وعلى بعد (٢٢ كيلًا) في مكان يسمى (مرّ الظهران) عسكر النبي -صلى الله عليه وسلم- بجيشه هناك، ونظمه استعدادًا لدخول مكة، فوزع الجيش على كتائب، كل كتيبة تمثل قبيلة، والنبي -صلى الله عليه وسلم- مع أصحابه من المهاجرين والأنصار في كتيبة، ثم قسّم هذا الجيش لما قدم مكة؛ على الميمنة



خالد بن الوليد -رضي الله عنه-، وعلي الميسرة الزبير بن العوام -رضي الله عنه-، والرجالة والحسّر الذين لا دروع لهم بقيادة أبي عبيدة -رضي الله عنه-، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَلَا أَعْلَمُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟ ثُمَّ ذَكَرَ فَتْحَ مَكَّةَ، فَقَالَ: «أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَبَعَثَ الزُّبَيْرَ عَلَيَّ إِحْدَى الْمُجَنَّبَتَيْنِ، وَبَعَثَ خَالِدًا عَلَيَّ الْمُجَنَّبَةَ الْأُخْرَى، وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَيَّ الْحُسَّرِ، فَأَخَذُوا بَطْنَ الْوَادِي، وَرَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي كَتَيْبَةٍ»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح مسلم كتاب: الجهاد والسير باب: فتح مكة.





مدرستي

الكويتية

school-kw.com



مهارة

نشاط ٣: بعد قراءتي للفقرة السابقة أستنتج مع زملائي بعض قوانين الحرب والتخطيط العسكري.

- السرية في التخطيط
- تنظيم الجيش
- توزيع الأدوار والمهام
- استغلال المواقع الحيوية

إسلام أبي سفيان:

خرج أبو سفيان مع اثنين من رجاله من مكة يتحسسون أخبار المسلمين فرآهم حرس المسلمين فأدركوهم فأخذوهم فأخذ العباس -رضي الله عنه- أبا سفيان وانطلق به إلى معسكر المسلمين، فقابل الرسول -صلى الله عليه وسلم- فعرض عليه الإسلام فأسلم بعد ما شاهد من قوة المسلمين، وطلب أبو سفيان من الرسول -صلى الله عليه وسلم- الأمان لقريش، فقال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه داره فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن»<sup>(١)</sup>، ثم أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- الجيش بإيقاد النيران، فأوقدوا عشرة آلاف شعلة نار فاطلع أبو سفيان على قوة المسلمين فأدرك أنه لا قبل لقريش بهم، ومضى إلى مكة فأخبر قريشاً، ونهاهم عن المقاومة. وقد تحقق المقصود من ذلك، فقد نقل ابن حجر -رحمه الله- بسنده عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: «فحبسه العباس حيث أمره رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فمرت القبائل على راياتها، فكلما مرت راية، قال: من هذه؟ فأقول: بني سليم، فيقول: ما لي ولبني سليم، ثم تمر أخرى، فيقول: من هؤلاء؟ فأقول: مزيئة، فيقول: ما لي ولمزيئة، فلم يزل يقول ذلك حتى مرت كتيبة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الخضراء، فيها المهاجرون والأنصار، لا يرى منهم إلا الحدق، قال: من هذا؟ فقلت: هذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في المهاجرين والأنصار، فقال: ما لأحد بهؤلاء قبل، والله لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم لعظيم، فقلت: ويحك يا أبا سفيان! إنها النبوة، قال: فنعم إذا، فقلت: النجاء

(١) سنن أبي داود كتاب: الخراج والإمارة والفيء باب: ما جاء في خبر مكة.





مدرستي

الكويتية

school-kw.com

إلى قَوْمِكَ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَاهُمْ بِمَكَّةَ، فَجَعَلَ يَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ  
قَدْ أَتَاكُمْ بِمَا لَا قَبْلَ لَكُمْ بِهِ ... ثم قال: مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، فَقَالُوا: وَ  
يَغْنِي عَنَّا دَارُكَ، قَالَ: وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ»<sup>(١)</sup>.



مهارة التلخيص

نشاط ٤: أقرأ الفقرة السابقة ثم أخص مع زملائي أهم النتائج التي اشتملت عليها.

- إسلام أبي سفيان
- دخول أعداد كبيرة من العرب إلى الإسلام

### ٣- أُبين استعداد المسلمين لدخول مكة:

قبل دخول مكة قسم النبي -ﷺ- الجيش وأمرهم جميعاً ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم، ودخلت جيوش المسلمين إلى مكة ولم تجد مقاومة تُذكر ما عدا جيش خالد بن الوليد -رضي الله عنه- فقد جمعت قريش جموعاً لقتال المسلمين، فتصدى لهم خالد بن الوليد -رضي الله عنه- وفرقهم وشتتهم ودخل الرسول -ﷺ- من أعلى مكة وكان خاشعاً يردد سورة الفتح، شاكرًا لأنعم الله بعد أن عاد عزيزاً منتصراً إلى البلد الذي أُخرج منه.

وكانت راية الأنصار مع سعد بن عباد -رضي الله عنه- فلما مر بأبي سفيان قال له: اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشاً، فلما حاذى رسول الله -ﷺ- أبا سفيان قال: يا رسول الله، ألم تسمع ما قال سعد بن عباد؟ قال: «وما قال؟» فقال: قال: كذا وكذا، فقال رسول الله -ﷺ-: «كذب سعد، ولكن هذا يوم يُعْظَمُ اللهُ فِيهِ الكَعْبَةَ، وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الكَعْبَةُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، باب: غزوة الفتح، ج ١٢، ص ٢٦١.

(٢) صحيح البخاري كتاب: المغازي باب: أين ركز النبي -ﷺ- الراية يوم الفتح.





مدرستي

الكويتية

school-kw.com

وقد عفا الرسول - ﷺ - عن أهل مكة بعد الفتح، فكان لهذا التصرف الـ  
الرحيم أبلغ الأثر، فجعل أهل مكة يدخلون في الإسلام وينقلون من كارهين للإـ  
للمسلمين إلى جند للإسلام يقاتلون في سبيل الله.



مهارة التوقع

نشاط ٥: أوقع أثر عفو النبي - ﷺ - عن أهل مكة بعد الفتح.

## دخول أهل مكة في الإسلام

دخول النبي - ﷺ - مكة وشكره الله تعالى على نصره وفتحه المبين:

دخل النبي - ﷺ - مكة وهو يقرأ سورة الفتح وهو مطأطئ الرأس، حتى إنَّ لحيته لتمس  
رحلَ ناقته تواضعًا لله وخشوعًا. فلم يدخل - وهو الظافر المنتصر - دخولَ الظلمة الجبارين  
سفاكي الدماء البطَّاشين بالأبرياء والضعفاء، وجلس في دار أم هانئ بنت أبي طالب - ﷺ -  
فاغتسل وصلى ثماني ركعات في بيتها. وطاف رسولُ الله - ﷺ - بالبيت على راحلته، وحول  
الكعبة ثلاثمائة وستون صنمًا؛ فجعل كلما مرَّ بصنم منها يُشير إليه بقضيب في يده، ويقول:  
﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٨١) (١)، فيقع الصنم على وجهه.

وفاء وحب النبي - ﷺ - للأَنْصار - ﷺ -:

وبعد فتح مكة - وهي بلد رسول الله - ﷺ - ووطنه ومولده - قال الأنصار فيما بينهم: ترون  
رسول الله - ﷺ - إذ فتح الله عليه أرضه وبلده أن يقيم بها، وعندما سمع رسول الله - ﷺ -  
كلامهم قال وهو الوفي بل هو الوفاء كله: «كَلَّا إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ،  
وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ» (٢).

(١) سورة الإسراء: ٨١.

(٢) صحيح مسلم كتاب: الجهاد والسير باب: فتح مكة.




مدرستي

الكويتية

school-kw.com

أخذ البيعة:

و حين فتح الله - ﷺ - مكة على رسوله - ﷺ - والمسلمين، تبين لأهل مكة أن لا سبيل إلى النجاة إلا بالإسلام، فأذعنوا له، واجتمعوا للبيعة، فجلس الرسول الصفا يبايع الناس، ثم اجتمع الناس حول الصفا ليبايعوا رسول الله - ﷺ - على الإسلام، وأخذ بيعتهم على السمع والطاعة لله - ﷻ - ولرسوله - ﷺ - فيما استطاعوا، وبايع الرجال أولاً، ثم النساء، ولم يوافق واحدة منهن. وبعد هذه الغزوة أنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۗ﴾ ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴿١﴾.



مهارة الأهداف

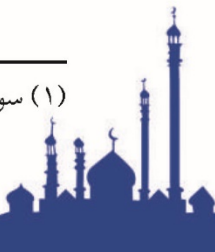
**نشاط ٦:** أحدد الهدف العام من بيعة النبي - ﷺ - لأهل مكة.

**وجوب الطاعة لله تعالى، ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ولأولي الأمر في المعروف**

أعدد نتائج فتح مكة:

- ١- دخول معظم أهل مكة الإسلام.
- ٢- إسلام أبي سفيان - رضي الله عنه -.
- ٣- سقوط أكبر قلاع الشرك في الجزيرة العربية.
- ٤- انتشار الإسلام في عموم جزيرة العرب.

(١) سورة النصر كاملة.







مدرستي

الكويتية

school-kw.com

## تعلمت مع إخواني من الدرس أن:

- ١- بيان عاقبة نكث العهود.
- ٢- عبقرية النبي - ﷺ - في قيادة الجيوش والتخطيط العسكري.
- ٣- بفتح مكة فتح رسول الله - ﷺ - القلوب للإسلام ولم يجعله يوم ثأر وانتقام.
- ٤- العفو يكون مع المقدرة على العقوبة.
- ٥- الوفاء من أخلاق رسول الله - ﷺ - والمسلمين.
- ٦- حب الرسول - ﷺ - للأَنْصار - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ -.
- ٧- وجوب البيعة، وهي الطاعة لله - ﷻ - ولرسوله - ﷺ - وأولي الأمر في المعروف.

القيمة المستفادة: **العفو عند المقدرة.**

المظاهر السلوكية:

أ - **أتجنب نقض العهود.**

ب - **أعفو عن أساء إلي.**



مدرستي

الكويتية

school-kw.com

## التقويم

السؤال الأول: أكمل الجمل الآتية بما هو مناسب:

- ١- فتح النبي - ﷺ - مكة في شهر **رمضان** .. عام **٨هـ** ..
- ٢- السبب المباشر لفتح مكة هو **نقض قريش للعهد بتقديم السلاح لقبيلة بكر ضد قبيلة خزاعة**
- ٣- كان عدد جيش المسلمين عند فتح مكة **عشرة آلاف مقاتل** ..

السؤال الثاني: اختر التكملة الصحيحة من بين البدائل الآتية بوضع خط تحتها:

- ١- القبيلة التي دخلت في حلف النبي - ﷺ - بعد صلح الحديبية هي: ( **خزاعة** - بكر - ثقيف )
- ٢- الذي ذهب إلى المسلمين ليجدد الصلح بعد نقضه هو: ( **أبو سفيان** - عمرو بن سهيل )
- ٣- دخل رسول الله - ﷺ - مكة وهو يقرأ: ( سورة الفاتحة - سورة الإسراء - **سورة الفتح** )

السؤال الثالث: أجب عما يلي:

- ١- يبين العلاقة بين صلح الحديبية وفتح مكة.
- ٢- ماذا تستنتج من عفو الرسول - ﷺ - عن أهل مكة؟ وما أثره؟
- ٣- **صلح الحديبية سبب لفتح مكة**
- ٢- **الرحمة والعفو عند المقدرة من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم**
- وكان ذلك العفو سبب لدخول أهل مكة في الإسلام
- ٣- **هات مثالاً على وفاء الرسول - ﷺ - بعد فتح مكة.**
- ٢- **حبه للأنصار وبقائه معهم في المدينة بعد فتح مكة**

نمّ معلوماً لك: لماذا قال رسول الله - ﷺ - يوم فتح مكة: «ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن»؟

لمكانته صلى الله عليه وسلم عند قريش فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحفظ له هذه المكانة تشبيهاً له على الإسلام

